تراجع وظيفة الأمومة ومخاطر ذلك على الأسرة الجزائرية التشخيص والعلاج

أ.د فتيحة محمد بوشعالة

مقدمة

إذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة، وهي المسؤولة عن تربية النشء وصناعة الإنسان.

وأهم مهمة تقوم بها المرأة على الإطلاق بعد عبادة الله تعالى داخل الأسرة هي الأمومة، والأمومة ليست مجرد فطرة وعاطفة بل وظيفة مقدسة جبلها الله تعالى عليها وهيأ لها كل وسائلها في المرأة ، من الناحية البيولوجية والنفسية والعقلية والعاطفية، وأيد كل ذلك بمنظومة الوحي، لتتمكن الأم من أداء هذه الوظيفة على أكمل وجه.

وإذا انسحبت المرأة من الأسرة وتراجعت عن أداء هذه الوظيفة المحورية تآكلت الأسرة وتهاوت، وتهاوى معها أهم الحصون ضد التغلغل الاستعماري والهيمنة الغربية، وأهم المؤسسات التي يحتفظ الإنسان من خلالها بذاكرته التاريخية وهويته القومية ومنظومته القيمية. وبذلك يكون قد نجح النظام العالمي الجديد من خلال التفكيك في تحقيق الأهداف التي أخفق في تحقيقها النظام الاستعماري القديم من خلال المواجهة المباشرة، وتتحول المجتمعات إلى أفراد مستهلكين.

يقول عبد الوهاب المسيري":القضاء على الأمومة هوفعليا القضاء على آخرمعقل ومأوى للإنسان، وآخرمؤسسة وسيطة تقف بين الإنسان ورقعة الحياة العامة".1

"ونسمع كثيرا هذه الأيام عن حقوق الأطفال، ولكن على الرغم من أهمية ضمان هذه الحقوق إ الّ أن الذي نادرا ما يُطرح على بساط النقاش هوحقهم في آباء ملتزمين بتحمل مسؤولية وتربيتهم تربية كاملة2"

1- قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، عبد الوهاب المسيري، ص 71.

2- د. جوزيف زنكا – رئيس الأكاديمية الأميركية لأطباء الأطفال، نقلا عن مقال (الأم العاملة، ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها) موقععنطه،أبوإباء،https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

ومن هنا جات فكرة هذه الورقة البحثية الموسومة ب " تراجع وظيفة الأمومة ومخاطر ذلك على الأسرة الجزائرية، التشخيص والعلاج" نظرا لما نشهده من تراجع في مستوى التربية لأبناء هذا الجيل، وخير مثال على ذلك تفش ي كثير من الآفات الاجتماعية في مجتمعنا، كتعاطي المخدرات، كثرة جرائم القتل، الاعتداء على الأصول ، البعد عن دين الله، السرقات، ظاهرة الانتحار، الاضطرابات النفسية، التسرب المدرس ي، انتشار الكلام الفاحش في أوساطهم، وغيرها من الآفات. وطبعا أسباب ذلك متعددة ومتشابكة، ولكن أهم سبب في نظري هو غياب وتراجع دور الأم، كونها المعقل الأول لتنشئة الجيل، وهذا ما لخصه كل من حافظ إبراهيم وأحمد شوقي، حين بيّن الأول أثر الأم ودورها :

من لي بتربية البنات فإنها **في الشرق علة ذلك الإخفاق الأم

مدرسة إذا أعددتها **أعددت شعبا طيب الأعراق وكشف

أحمد شوقي سبب ضياع الأبناء بقوله:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ⁂ همّ الحياة وخلّفاه ذليلا إن

اليتيم هو الذي تلقى له ⁂ أمًّا تخلّت أو أبًا مشغولا

وطبعا دور الأم أكثر أهمية من دور الأب في الرعاية والتربية ، كونها الملازمة للأبناء أكثر منه، حملا وتربية ورعاية وملازمة في البيت، وهذا ما ألمح إليه الحديث النبوي في معرض حديثه عن فضل الوالدين، حيث قدم الأم على الأب للاعتبارات السابقة(:قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ.)3

فجاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على أسباب تراجع الأم عن القيام بأمومتها، وتقدم حلولا لتدارك ذلك، وذلك من خلال الإجابة عن إشكالية مفادها: ما هي الأسباب التي أدت إلى تراجع وظيفة الأمومة لدى المرأة الجزائرية؟ وما أثر ذلك على الأبناء والأسرة؟ وما السبيل إلى تدارك ذلك التراجع؟

وتكون معالجة ذلك من خلال الخطة التالية:

3- متفق عليه، أخرجه البخاري ح 1717، ومسلم ح8152 واللفظ له.

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم الأمومة ومظاهرتراجعها

المطلب الأول: مفهوم وظيفة الأمومة المطلب

الثاني: توصيف مظاهر التراجع

المبحث الثاني: أسباب تراجع وظيفة الأمومة:

المطلب الأول: خروج المرأة للعمل المطلب

الثاني: تخلي الأب عن أدواره

المطلب الثالث: التأثير السلبي للمجتمع على الماكثة بالبيت

المطلب الرابع: اختلال كثير من المفاهيم عند المرأة المطلب

الخامس: طغيان سلطة الثقافة الغالبة

المطلب السادس: ضعف التكوين العقدي والشرعي عند المرأة

المبحث الثالث: آثارومخاطرتراجع هذه الوظيف

المطلب الأول: أثارها ومخاطرها على الأبناء المطلب

الثاني: آثارها ومخاطرها على الأسرة

المطلب الثالث: آثارها ومخاطرها على المجتمع والأمة

المبحث الرابع: سبل تعزيزوظيفة الأمومة والنهضة بها

المطلب الأول: ضرورة تعليم المرأة تعليما نوعيا لأداء مهمة الأمومة المطلب

الثاني: توعية المرأة وتصحيح المفاهيم لديها

المطلب الثالث: تهيئة الظروف المواتية لنجاح مهمتها المطلب

الرابع: تفعيل دور الرجل في إنجاح هذه المهمة

المطلب الخامس: مساهمة المدرسة والإعلام والمجتمع في إنجاح هذه المهمة المطلب

السادس: أعمال أكاديمية تنشر الوعي وتعالج مخاطر الظاهرة

خاتمة

المبحث الأول: مفهوم الأمومة ومظاهرتراجعها

المطلب الأول: مفهوم وظيفة الأمومة

الأمومة فطرة فطر الله تعالى الأنثى عليها، وهي عبارة عن عواطف ومشاعر تربط الأم ومولودها. تتكون هذه العاطفة بمجرد أن تحمل المرأة وتكبر تلك العاطفة مع نمو الجنين،

"الأمومة لغة تعني صفة الأم أو حالتها؛ فيقال: عرفت معنى الأمومة الحقة بعد أن صارت أما، وتعبر الأمومة أيضًا لغةً عن رابطة تصل الأم بأبنائها؛ فيُقال بأنّ رابطة الأمومة هي أقوى الروابط الإنسانية"4.

أما في الاصطلاح فقد جاء في تعريفها":الأمومة اصطلاحًا هي العلاقة بيولوجية والنفسية التي تجمع بين المرأة وأطفالها أو أبناؤها الذين تُنجبهم وترعاهم؛ أي أنّ الأمومة هي المعنى الشامل للعلاقة البيولوجية والنفسية معًا وليس واحدة دون الأخرى؛ أي أنها تُنجب وتربي وتتعلق بأبنائها"

كما عرفت ب": فعبارة أمومة تعود لعلاقة الأم بطفلها ككل اجتماعي وفيزيولوجي وعاطفي، وتبدأ من لحظة تكون الطفل وتمتد إلى جميع مراحل التطور الفيزيولوجي اللاحقة، من الحمل إلى الولادة إلى الإرضاع

إلى العناية الجسدية، وتترافق كل هذه الوظائف بردود فعل عاطفية متماثلة فيما بينها.."5

أما مفهوم وظيفة الأمومة، فيختلف عن مفهوم الأمومة، ذلك أن الأمومة كفطرة فطرت عليها الأنثى وهي تعلقها بوليدها ورعايته وإطعامه وحمايته، فهي تشترك فيها كل أنثى من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان، في حين وظيفة الأمومة فهي من خصائص الإنسان.

وأهم صفة في الأمومة هي القدرة على الاحتواء، احتواء الطفل نفسيا واجتماعيا وروحيا بإحاطته بالحب والحنان والتفهم، وامتصاص خوفه وقلقه وبث الأمان والطمأنينة فيه والتخفيف من روعه، وتشجيعه وبث الثقة في نفسه، كل هذا يسهم في بناء شخصيته.

ذلك أن هذه الوظيفة تقوم على وعي وإدراك المرأة لرسالة الأمومة وهي تربية وتنشئة ولدها وفق أساليب معينة لتحقيق أهداف مرجوة، من حسن التربية وبناء الشخصية وبناء العلاقات والحفاظ على القيم، واستشعارها مسؤولية ذلك، وهذا ما بيّنه الحديث النبوي (:كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ

4- معجم المعاني الجامع،

5- علم نفس المرأة، الأمومة، هيلين دوتش، ترجمة إسكندر جورجي معصب، ص 81، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط الأولى، 8002.

على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ)6

ومن مستلزمات الأمومة: أن تتوفر لدى الأم جملة من المهارات والمواصفات حتى يتسنى لها تربية أبنائها تربية سليمة ورعايتهم على المستوى النفس ي والأخلاقي والاجتماعي، ومن ذلك : الاحتواء، الوقت، الحضور، الوعي، العلم، وهو مل يعبر عنه في علم النفس بالطاقة الأنثوية energyfemale،: الاحتواء، الحنان، الصبر، الحب، البذل وغيرها من مشاعر العطاء.

والأمومة كشعور هو فطرة وإنما كوظيفة ومهمة ومشروع فهو يحتاج إلى جانب تلك العاطفة إعداد وتهيئة وعلم وتخطيط واستعداد لتحمل المسؤولية (والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم)

ووظيفة الأمومة مكسب نفس ي ، واجتماعي واقتصادي وقومي للأمة، لأنها تبني الإنسان من كل هذه الجوانب.

المطلب الثاني: توصيف مظاهر التراجع

يمكنن تحديد تجليات تراجع وظيفة الأمومة في جملة من السلوكات التي تمارسها الأم:

- اقتصار التربية على توفير الماديات، وذلك راجع إما لجهل الأم بمفهوم التربية، أو لانشغالها بأمور ثانوية ، أو لخروجها للعمل، حيث يتسبب في تزاحم الواجبات مما يدفعها إلى الاقتصار على توفير أدنى حد من الرعاية والمتمثل في توفير المأكل والملبس والمتطلبات المادية.
- عدم إعطاء الأبناء الوقت الكافي للتوجيه والاستماع والمجالسة، في حين أن الدراسات النفسية تؤكد على ضرورة إعطاء الأبناء الوقت الكافي في البيت وخارجه لمجالستهم وملاعبتهم والقرب منهم ، والحرص على تربيتهم وتعليمهم القيم والآداب وأساسيات الحياة وبناء العلاقات الاجتماعية لديهم.
- قلة مرافقة الأبناء في مشاكلهم الخاصة، نظرا لانشغال الأم نجدها تذهل عن المشاكل التي يعاني منها أولادها خاصة في مرحلة المراهقة، أو ما يتعرضون له من تنمر أو تحرش، أو مضايقات في المدرسة وغيرها من المشاكل النفسية والاجتماعية التي يكونون في أمس الحاجة إلى خبرة الأم وحنانها واحتوائها
- اهتمام الأم بنفسها أكثر من أبنائها، وهذا راجع لعدة أسباب ، منها تأثير موجة التنمية البشرية التي تدعو المرأة إلى جعل ذاتها رقم واحد في اهتماماتها، وإعطاء نفسها الأولوية في

6- متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب باب المرأة راعية في بيت زوجها، ح 1800، ومسلم ح 7287.

الراحة والاهتمام ، وأيضا تأثير الأفكار النسوية التي وصلت إلى معاداة فكرة الأسرة والأمومة، وقد فصلت سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس الآخر أضرار الزواج بالنسبة للنساء، واستنتجت في الأخير بأن الزواج دائما ما يدمر المرأة، ويقول لينين: وطريق تحرير النساء يتلخص بهذه الحلول الثلاثة: يجب إلغاء دور المرأة مربية المنزل، يجب إلغاء الأسرة، يجب إلغاء دور الجنسين بصورة كاملة.....وترى بعض الراديكاليات أن تحرير المرأة إنما يتحقق عبر تحريرها من الأمومة البيولوجية"7

- غياب الاحتواء ، حيث تنشغل الأم لظروف عديدة عن إحاطة أبنائها بالحنان والحب والتفهم ومنحهم الأمان والطمأنينة، مما ينتج عنه عدة أمراض نفسية واجتماعية واضطرابات في السلوك.

المبحث الثاني: أسباب تراجع وظيفة الأمومة:

من خلال الدراسات التي اطلعت عليها في هذا المضمار، وقفت على جملة من الأسباب التي كانت شكلت عوائق أمام المرأة في أدائها لدورها كأم، مما جعل وظيفة الأمومة تتراجع عن المستوى المطلوب، وقد أجملت تلك الأسباب في النقاط التالية:

المطلب الأول: خروج المرأة للعمل :

تبين لي أن أهم سبب لذلك التراجع هو خروج المرأة للعمل خارج بيتها، ولا أناقش هنا موضوع عمل المرأة فهذا يحتاج لملتقى مستقل بذاته، ولا أتحدث عن الاستثناءات في موضوع التوفيق بين الأمومة والوظيفة، لأنه يبقى الاستثناء الذي يؤكد القاعدة؛ وإنما أتحدث عن الغالبية العاملة، خاصة الأعمال ذات الدوام الطويل الذي يستغرق معظم اليوم ومعظم الأسبوع ومعظم السنة.

ولا يعني هذا البتة أن المرأة الماكثة بالبيت تربيتها مثالية وقيامها بوظيفة الأمومة على أحسن ما يرام دوما، فقد تكون هي مفرطة أيضا للأسباب نفسها،(ومثالا لذلك العديد من نساء الخليج رغم مكوثهن بالبيوت إلا أنهن منشغلات عن أبنائهن بالاهتمام بأجسادهن وخرجاتهن والتسوق وتاركات للأبناء بين أيدي الخادمات) ولكن هي في الموظفة أظهر، نتيجة الغياب الجسدي والانشغال المستمر وكثرة ضغوطات الأعمال.

7-فيمينيزم (الحركة النسوية) مفهومها أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، نرجس رودكر، تعريب هبة ضافر، ط7، بيروت لبنان، العتبة العباسية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 8077، ص 767 و761

ويعتبر عمل المرأة من أخطر الأسباب لغياب الأم الطويل عن أبنائها، خاصة إذا كانوا صغار السن، فذلك الغياب يشعرهم بالخوف والقلق نتيجة فقدانهم لمصدر الأمان والاحتواء، وأيضا لعدم توفر الوقت لمجالستهم وملاعبتهم ومنحهم الحب والعطف والرعاية، وانشغالها عن معرفة مشاكلهم وهمومهم، وعلى العموم خروجها الطويل يغيب معه عنصر الاحتواء،

"يتفق علماء النفس في إرجاع الفروق بين الأفراد إلى ما يتلقونهم عن والديهم من مكونات وراثية وأساليب التنشئة التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها...ولا يمكن أن تحل الخادمات والمربيات أو دور الحضانة محل الأم في التربية والتوجيه للأبناء.....ومن أعظم وأخطر أضرار عمل المرأة على طفلها الإهمال في التربية، ومن ثم تهيئة الجو للانحراف والفساد، وأصبحت علاقتها بأطفالها يسودها الانفعال والقسوة وارتفاع الصوت والضرب الشديد، نظرا لما يسببه عملها من توتر وقلق يؤثر في نفسيتها وسلوكها، ويترك بصمات وأثار على تصرفاتها ويفقدها الكثير من هدوئها واتزانها، ومن ثم يؤثر بطريقة مباشرة على زوجها وأطفالها."8

المطلب الثاني: تخلي الأب عن أدواره

من أهم الأسباب التي أثرت على أداء المرأة لوظيفة الأمومة تخلي الأب عن أدوراه الأسرية، ويكون ذلك ب:

- تراجع وظيفة القوامة عند الأب: ويتجلى ذلك في عدم تحمله لنفقات البيت، مما يدفع بالأم للبحث عن عمل تساعد به في النفقات، او تشجيعه زوجته على الخروج للعمل من أجل تحسين مستوى المعيشة. أو تركه مهمة الإنفاق برمتها على المرأة وإهماله للأسرة. وكذا برفضه الإنفاق على الأسرة في حالة الطلاق.
- عدم تثمين جهودها داخل البيت: وذلك راجع للنظرة الذكورية عند بعض الأزواج، بحيث يرى أن مهمة الزوجة هي القيام بكل أعمال البيت وتربية الأطفال وليس ذلك مزية منها، ومن ثمة لا يبدي أي تقدير لجهودها وتثمين لتضحياتها ، مما يولد عندها احتقان وضغوطا نفسية وشعورا بالقهر قد يؤدي إلى التمرد على وظيفتها كأم وكزوجة، إما بإهمال دورها، أو بالخروج للعمل.
- عدم مساهمته في مهمة التربية: وهذا جزء من القوامة يغفل عنه كثير من الآباء، بحيث يظن أن مهمته منوطة بتوفير القوت ونفقات المنزل، وأما مسألة التربية والتوجيه والإرشاد فمهمة الأم وحدها، ويؤثر هذا سلبا على الأم والأبناء، فالأم لا تستطيع وحدها تحمل عبء التربية

8- الأم العاملة وتحديات النسق الاجتماعي، عباوي الزهرة، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 08، العدد 08، جوان 8077، ص 78.

خاصة في مراحل معينة من أعمار الأبناء خاصة الذكور، فمسألة التربية مشتركة بين الوالدين، وإن كانت في الأم آكد، وهذا ما نص عليه القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم/6، حيث أوكل مهمة التربية للزوج قبل الزوجة، باعتبار القوامة.

- يرى عبد الوهاب المسيري أن ": وبدلًا من الحديث عن (تحرير المرأة) كي تحقق ذاتها ولذتها ومتعتها، قد يكون من المفيد أن ندرس ما حولنا لنكتشف أن أزمة المرأة هي في واقع الأمر جزء من أزمة الإنسان في العصر الحديث، إن الدراسة المتأنية ستبين لنا أن المشكلة تنبع من أن الرجل قد تم (تحديثه) بشكل متطرف، وتم استيعابه في هذه الحركية الاستهلاكية العمياء، بحيث أصبحت البدائل المطروحة أمامه تفوق بكثير البدائل المطروحة أمام المرأة.

ولكن بما أن هذه الحركية الاستهلاكية المتطرفة هي أحد أسباب أزمة الإنسان الحديث، قد يكون من الأكثر رشدًا وعقلانية ألا نطالب بـ (تحرير المرأة)، وألا نحاول أن نقذف بها هي الأخرى في عالم السوق والحركية الاستهلاكية، وأن نطالب بدلًا من ذلك بتقييد الرجل أو وضع قليل من الحدود عليه وعلى حركته، بحيث نبطئ من حركته فينسلخ قليلًا عن عالم السوق والاستهلاك، وبذلك يتناسب إيقاعه مع إيقاع المرأة والأسرة وحدود إنسانيتنا المشتركة، وانطلاقًا من هذه الرؤية لا بد أن يُعاد تعليم الرجل، بحيث يكتسب بعض خبرات الأبوة والعيش داخل الأسرة والجماعة، وهي خبرات فقدها الإنسان الحديث مع

تآكل الأسرة ومع تحركه المتطرف في رقعة الحياة العامة."9

المطلب الثالث: طغيان سلطة الثقافة الغالبة

والمقصود بذلك جملة الأفكار والفلسفات الغربية التي هيمنت على العالم بما فيه العالم الإسلامي، من علمانية ورأسمالية، فردانية، النزعة المادية، الحداثة، النسوية. ومدى تأثيرها على المرأة المسلمة عموما، وعلى الأمومة خصوصا، وحيث تصر المرأة المسلمة على خوض تجربة المرأة الغربية إلى نهايتها، وهي ترى نتائجها. وكانت وسائل التأثير لكل تلك الأفكار هي وسائل الإعلام المختلفة ، من دراما ومسلسلات وقنوات إعلامية ووسائط التواصل وأعمال أكاديمية وثقافية بمختلف منابرها.

9- الدكتورعبد الوهاب المسيري، يكتب":في قضايا تحريرالمرأة.. الأسرة قبل الفرد"، مقال عن موقع مودة للحفاظ على الأسرة، 8087/8/71.

• كان لتلك الفلسفات أثارا سلبية على المرأة المسلمة وخاصة على مسألة الأمومة عندها، كون تلك الفلسفات هي من أخرجت المرأة من بيتها بغرض العمل والكسب وزيادة الإنتاج، وهذه من مخلفات الرأسمالية، إلى تخلي المرأة عن أسرتها بحجة تحقيق الذات وهذه من مخلفات الفردانية، إلى رفض فكرة تأسيس أسرة ورفض تحمل أعباء الأمومة وحدها إلى رفض الأمومة رأسا، وهذه كلها من مخلفات النسوية والعلمانية، التي تعادي القيم الدينية بما فيها من التزامات وواجبات على المرأة.

ومن أثار تلك الفلسفات تغير نظرة المجتمع والمرأة قبلا إلى الصورة القديمة للأم، حيث تغيرت صورة الأم المثالية من الماكثة بالبيت المضحية المكرسة وقتها وحياتها لأبنائها إلى صورة نمطية للمرأة الخارقة super(women)(، وهي الموظفة المثقفة الفارضة وجودها في الداخل والخارج ، المسيطرة، الماسكة بزمام الأمور، المستقلة ماديا، فصارت الأم المتفرغة لتربية أبنائها ترى نفسها ناقصة بالنسبة للأخريات، تنظر لنفسها بالدونية مقارنة بهن، يصورها هذا التيار على أنها مغفلة تبذل دون مقابل، مضحية أكثر من اللازم، مهملة لذاتها وشخصيتها وطموحاتها.

• ومن ذلك أن النسوية جعلت الأمومة وظيفة اجتماعية لا وظيفة فطرية ، انطلاقا من فكرة الجندر وأن المرأة لا تولد أنثى بل المجتمع هو من يعطيها تلك الصفة، وقد كرست قوانين الأمم المتحدة هذه الفكرة بسن قوانين توجب على الرجل تحمل الأمومة مع المرأة، فليست مسؤوليتها وحدها، حتى صار هناك ما يعرف ب(عطلة الأبوة) مثل (عطلة الأمومة)، حيث جاء في اتفاقية (سيداو"):ومن ثم تدعو الاتفاقية إلى القضاء على تلك الأدوار النمطية أو الجامدة، وإلى اعتقاد أن هناك إمكانية واسعة لتبادل الأدوار باعتبارها محايدة. والنمط الجامد هو وصف يطلق على دور المرأة في المجال الأسري، وذلك بهدف القضاء على دور الأم المتفرغة لرعاية أسرتها، وأن الأمومة وظيفة اجتماعية، فهي ليست وظيفة لصيقة

بالمرأة (صفة بيولوجية) بل هي (وظيفة اجتماعية) يمكن أن يقوم بها أي إنسان آخر، لذا نادى تفسير الأمم المتحدة لاتفاقية (السيدوا) بضرورة وضع نظام إجازة آباء لرعاية الأطفال بالإضافة لدور الحضانة حتى تتفرغ الأم لمهمتها الأساسية وهي العمل بأجر خارج البيت في رقعة الحياة العامة."10

"والسؤال الذي يفرض نفسه الآن لمصلحة من يتم محاربة الفطرة؟ ومن يسدد فاتورة هذا الفكر المدمر؟

10- مصطلحات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والجمال الاجتماعي، عمرو عبد الكريم سعداوي، مقال عن موقع

https://shamela.ws/book/1541/5959،

للإجابة على هذا السؤال.. ابحث عن ظلم المرأة لبنات جنسها، تلك المرأة التي بلغت ا الأنانية، وعبادة الذات وحب الاستمتاع بالشهوات إلى التمرد على الفطرة السوية، حتى وإن أدى إلى رفض الأمومة والإنجاب، حيث صور لها خيالها المريض أن الإنجاب سيربطها بالبيت، وفي هذا تقليل من شأنها، ووجدت من ينظّر لهذا، حيث أطلقت زعيمة الأنثوية الوجودية الفرنسية "سيمون دي بو فوار" على هذه الرسالة السامية مصطلح (عبودية التناسل).

وتأت أخرى "أوكلي" لتهاجم الأسرة نفسها، حيث تقول: إن إلغاء دور ربة المنزل، وذلك الافتراض التلقائي بأن دور المرأة هو تربية الأطفال، هي خطوات ضرورية في اتجاه تحقيق المساواة التي تنشدها النساء. وإن كانت هذه الخطوات هي في حد ذا ا ليست كافية، ذلك أنه ينبغي إلغاء مؤسسة الزواج أيضاً ؛ لأنها معوق أساس ي في سبيل المساواة بين الجنسين في مجال العمل"11.

وتوصلت بعض النسويات إلى المطالبة بإسقاط وظيفة الأمومة عن المرأة وإلصاقها بالرجل، " تطالب (كيت ميلت) هي الأخرى بإسقاط دور الأمومة وأن تكون تربية الأبناء على عتاق الرجال أو المؤسسات الاجتماعية، وكذلك ترى بعض الراديكاليات بأن تحرير المرأة إنما يتحقق عبر تحريرها من الأمومة البيولوجية."12

وتصور لنا إحدى الكاتبات كيف أن الأمومة صارت غريبة في العالم الرأسمالي الذي يقدس الإنتاج على حساب المرأة والأمومة، " الأمومة في عهد السوق: الاغتراب عن الثقافة المجتمعية السائدة:

في عصر السوق، وفي المدرسة، تتعلم الفتيات بجوار الفتيان كيف يكنّ ويكونون أيدٍ عاملة في هذا السوق. تتحول المدارس من أداة تعليم لأجل المعرفة والعلم إلى مصنع يعدّ عمالَ وموظفي المستقبل، السوق بحاجة دائمة لأيدٍ عاملة - على اختلاف الرّتب الوظيفية-، ونجاحُ السوق مرتبط بالاستهلاك الدائم غير الرشيد بالضرورة، »في السوق لا يوجد نُبل، في السوق لا يوجد بطولة، في السوق لا يوجد حقيقة ولا عدل« وفي السوق أيضًا لا توجد قيم ولا أمومة."13

11- عفوا الأمومة ليست وظيفة اجتماعية، سيدة محمود محمد، مقال عن موقع

/https://www.academia.edu/41547220

12- فيمينيزم (الحركة النسوية) مفهومها أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، نرجس رودكر، تعريب هبة ضافر ، ص 761

13- اغتراب الأمومة: الألم في عالم السوق والحداثة، أروى الطويل، مقال عن موقع

/https://bahethat.com/article/ar29823

بتاريخ 8072/77/77

"وتذهب أبرز رموز الحركة النسوية سيمون دي بوفوار إلى تعزيز فكرة خروج المرأة للعمل بالقول":إنَّ الأمومة خُرافة، ولا يوجد هناك غريزة للأمومة، وإنما ثقافة المجتمع هي التي تصنع هذه الغريزة؛ ولهذا نجد أنَّ الأمومة تعتبر وظيفةً اجتماعية"، والتي اعتبرت فيه أن الصحة الإنجابية تقف عائقًا أمام ممارستها لدَوْرها الجندري المساوي لدور الرجل، ومِن هذه الإشكاليات أيضًا الحملُ والرَّضاعة، وغيرها من الوظائف الفيزيولوجية للمرأة14"

المطلب الرابع: اختلال كثير من المفاهيم عند المرأة

ونقصد بذلك عدم وضوح كثير من المفاهيم لدى المرأة مما أثر سلبا على حياتها، وعلى أدائها لوظائفها، وهذا الاضطراب له علاقة إما بقلة تعليمها، أو بتأثرها مفاهيم الحضارة الغربية، ومن تلك المفاهيم: مفهوم العمل، مفهوم النجاح، مفهوم الإنجاز، مفهوم تحقيق الذات، ، مفهوم التربية، مما له علاقة بشخصيتها كأنثى وكأم.

فالعمل عندها صار مرتبطا بمقابل مادي ولا يتوفر هذا إلا خارج البيت، أو داخله المهم يكون هناك مردود مالي ، وهذا من نتائج العلمانية والراسمالية ، وأما النجاح والإنجاز فمرتبط عندها بتحقيق طموحاتها الفردية بعيدا عن أسرتها وهذا من تبعات موجة التنمية البشرية التي تكرس الفردانية ، وصارت التربية عندها عبارة عن إطعام وإلباس وتنظيف وتوفير الماديات لا غير.

فنتيجة الأسباب التي أشرنا إليها صارت لا ترى وظيفة الأمومة إنجازا ولا نجاحا ولا تحقيقا للذات، بل هي تحصيل حاصل كونها لا تعي أهمية هذه الوظيفة في تكوين النشء وصناعة الإنسان.

"كما لعبت حركة الفيمينزم النسوية التي ظهرت مؤخرا في الغرب، دورا كبيرا في هذا المجال، حيث رأت أن الإنسان هو مجرد كائن مادي يمكن مساواته بالكائنات الطبيعية. وبهذا انتقلت الحركة النسوية من فكرة "تحرير المرأة" والدفاع عن حقوقها، إلى "التمركز حول الأنثى" بحسب وصف المسيري، وبهذا فإن المرأة من

14- الأم العاملة".. ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها؟ إباء أبو طه ، مقال عن موقع

https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

وجهة نظر هذه الحركة، "مكتفية" و"مستقلة" بذاتها لا عضوا وأما في الأسرة، وأنها تود "اكتشاف" ذاتها و"تحقيقها" خارج أي إطار اجتماعي"15

صار النجاح والانجاز وتحقيق الذات مرتبطا عندها بالمقابل المادي، باستقلالها عن زوجها وبيتها، ببروزها للمجتمع وبما تقدمه للمجتمع. فلو نسجت الأم لأبنائها ملابس أو خاطتها لا تراه إنجازا ونجاحا بل أمر روتيني عادي أما لو وضعت ذلك المنتوج نفسه على الصفحات التجارية ومواقع التواصل وحصدت إعجابات أو طلبات لعدت ذلك إنجازا وتحقيقا للذات.

وقس على ذلك الأكل الذي تعده لأهل بيتها فهي لا تعده إنجازا بل أحيانا عبئا، ولو أنجزته هو نفسه في مطعم مجاور لبيتها لأضحى إنجازا لها ولشعرت أنها حققت ذاتها.

ولو اعتنت بأبنائها تربية ورعاية واهتماما لم تعد ذلك إنجازا ونجاحا، ولو قامت بذلك مع أبناء الناس في روضة مجاورة لبيتها لرأته نجاحا... فهذا يوحي لاختلال الموازين عندها وطغيان الجانب المادي في الإنجاز

يقول المسيري": وبلغ الترشيد (في الإطار المادي) درجة عالية من الشمول وتغلغل في كل جوانب الحياة العامة والخاصة حتى أصبح العمل الإنساني labour هو العمل الذي يقوم به المرء نظير أجر نقدي....وهذا التعريف يستبعد بطبيعة الحال الأمومة وتنشئة الأطفال وغيرها من الأعمال المنزلية، فمثل هذه الأعمال لا يمكن حسابها بدقة، ولا يمكن أن تنال عليها الأنثى أجرا نقديا رغم أنها تستوعب جل حياتها واهتماماتها إن أرادت أن تؤديها بأمانة....وهكذا تغلغلت المرجعية المادية بتركيزها على الكمي والبراني (يعني المقابل المادي والعمل يكون خارج البيت) ، وتراجعت المرجعية الإنسانية الهيومانية بتركيزها على الكيفي والجواني، وتراجع البعد الإنساني الاجتماعي..."16

المطلب الخامس: التأثير السلبي للمجتمع على الماكثة بالبيت

المقصود بذلك نظرة المجتمع والرجل إلى المرأة الماكثة بالبيت من أجل تربية أبنائها، حيث ينظر لها المجتمع على أنها عاطلة عن العمل، ليست منتجة، ونجد الرجل لا يثمن ولا يقدر المجهودات التي تبذلها داخل بيتها، خاصة تربية النشء، وعدم ,ادراكه للمكاسب التي توفرها ل ألسرة بتلك الوظيفة، وعدم تثمينه لها

15- المصدر نفسه،

16- قضية المرأة بين التحري والتمركز حول الأنثى، عبد الوهاب المسيري، ص 71 و72 باختصار

ولجهودها مع أنها في الحقيقة مؤسسة متعددة التخصصات، حذا بها ,الى التراجع في أأداء الوظيفة وولد عندها الإحباط والتذمر وربما التمرد.

حيث تصنف المرأة الماكثة بالبيت والمتفرغة لتربية الأبناء ب(العاطلة عن العمل()دون وظيفة()لا تعمل()ربة بيت)، هذه هي المصطلحات التي تطلق عليها، وهذه للأسف نظرة المجتمع لها،

ومن الأسباب عدم تثمين وظائفها في المنزل معنويا وماديا بسبب تصنيفها (دون عمل) وذلك راجع للنظرة المادية وليدة الفكر الغربي والتي يعرف بها العمل ما كان مقابل أجرة، في حين أن عملها له مردود وهو منتج يوفر الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية للأبناء، يساهم في الاستقرار الأسري، يدعم الجانب الاقتصادي، فأحيانا المرأة تكون ذات نشطات مهنية من داخل البيت تساعد في النفقة، وإن لم تكن فهي توفر كثيرا من المصاريف بتفرغها لأبنائها، مثل : أجرة المربية، الروضة، المنظفة، الطباخة، المدرسة.

"تناولت المدرسة النسوية المتطرفة، فكرة "المكانة الاجتماعية-"أي القيمة التي يحصل عليها الفرد بوجوده في مكان ما وارتباطها بخروج المرأة للعمل، ومشاركتها الحياة العامة، فهي لا تَعتبر أن العمل في المجال الخاص -داخل المنزل - يمنح المكانة الاجتماعية المطلوبة، وبهذا تجد أن قيم العفّة والأمومة مجرد

خرافات وإشاعات تروّج لها المجتمعات لتزييف وعي المرأة، كي تقنع بالبقاء في المجال الخاص. لذا؛ كانت هناك دعوات نسائية لدفع المرأة نحو تحقيق المكانة الاجتماعية المطلوبة بالنزول لسوق العمل وتحقيق الاستقلال المادي المطلوب17"

المطلب السادس: ضعف التكوين العقدي والشرعي عند المرأة

ومن الأسباب التي جعلت وظيفة الأمومة تتراجع عند المرأة الجزائرية، ضعف تكوينها العقدي والشرعي، فجعلها عرضة للتيارات الغربية والموجات الشرقية تتلاعب بها كيفما شاءت، من نسوية وحداثة إلى تنمية بشرية والأفكار الهندوسية التي تروج للطاقة الكونية والطاقة الإيجابية والسلبية،

فالمرأة لم تنشأ على مبادئ دينها الصحيحة ولم تحصن بالتوعية اللازمة من التيارات الغربية المنحرفة، وذلك راجع لعدم قيام الأسرة بدورها المنوط بها، وإلى ضعف المناهج التربوية والتعليمية في المدرس

"17-الأم العاملة".. ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها؟ إباء أبو طه ، مقال عن موقع

https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

والجامعة، وللسياسات العلمانية التي تمارسها الأنظمة العربية، كل ذلك جعل تكوينها العقدي والشرعي هزيلا لا يمكنه صد الأفكار الهدامة.

المبحث الثالث: آثارومخاطرعمل المرأة على الأسرة

وكان لظاهرة تراجع الأمومة أثارا سلبية ومخاطر تهدد الأمن الفكري والأسري والمجتمعي، وتتجلى تلك الأثار والمخاطر على الأم نفسها، ثم على الأبناء فالأسرة ثم المجتمع والأمة:

المطلب الأول: الأثار والمخاطر على الأبناء

سلوك الطفل ومنطقه هو مرآة عاكسة لأمه، فحين تكون الأم هادئة متزنة تتكلم برفق ، يكون الطفل كذلك، ولما تكون الأمة مضغوطة، عصبية، مهزوزة المشاعر، هشة النفسية نتيجة ضغوطات العمل في الداخل والخارج قد تفوق قدراتها، كذلك يكون الأبناء. ويمكن ان نجمل تلك الأثار في:

- إهمال تربيتهم: تقول إحدى الباحثات": ومن أعظم وأخطر أضرار عمل المرأة على طفلها الإهمال في تربيته، ومن ثم تهيئة الجو للانحراف والفساد، وأصبحت علاقتها بأطفالها يسودها الانفعال والقسوة وارتفاع الصوت والضرب الشديد ، نظرا لما يسببه عملها من توتر وقلق يؤثر في نفسيتها وسلوكها، ويترك بصمات على تصرفاتها ويفقدها الكثير من هدوئها وتوازنها ومن ثم يؤثر بطريقة مباشرة على زوجها وأولادها."18
- فقدان الأمان والثقة: وتلفت الأخصائية النفسية، عهود النتشة، إلى": أن ابتعاد الأم عن الابن يؤدي إلى إحداث خلل في مفهوم "الأمان" لدى الطفل، والذي يتبعه نقص في العواطف والمشاعر، فهو لا يستوعب أن أمّه التي تزوّده بالحنان ذاتها التي تغيب عنه لساعات، فيصاب بحالة من الانفصام النفس ي فيما بعد بحسب وصفها، والتي تظهر أعراضه أكثر في مرحلة المراهقة.، وتضيف النتشة، عدا عن وضع الطفل في مراكز للرعاية المسمّاه بـ "الحضانة"، بحيث يترك الأهل الطفل بين يدي شخص غريب في بيئة لم يعتد عليها لساعات طوال، مما يؤدي لإصابته بصدمة نفسية، ينجم عنها من قلة ثقة الطفل بوالديه، في ظل شحّ الرعاية والاهتمام"19.

18- الأم العاملة وتحديات النسق الاجتماعي، عباوي الزهرة، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 08، العدد 08، جوان 8077، ص 78.

19- الأم العاملة".. ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها؟ إباء أبو طه ، مقال عن موقع

https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

- ترك الأطفال لدى المربيات ودور الحضانة ينتج عنه عديد المشاكل، "حيث جاءت الآثار السلبية التي انعكست على الأطفال الذين يتم ترك رعايتهم لدى المربية على النحو التالي: مشكلات متعلقة باللغة والنمو اللغوي لدى الطفل بنسبة 57،2%، الشعور بافتقاد الطفل لحنان الوالدين بنسبة 50%، اكتساب الطفل لعادات تختلف عن عاداتنا بنسبة 17.5%،

تعرض الطفل للعنف من جانب المربيات بنسبة 17%، حدوث خلل في المعتقدات الدينية

والعبادات لدى الطفل بنسبة 87.1%، تعرض الطفل لتحرشات جنسية بنسبة 81.7%....وأيضا اكتساب الطفل لجملة من السلوكات النفسية السيئة، "أن الطفل صار أكثر عدواني.....وهذه من السلبيات التي قد تحدث للطفل لعدة أسباب أهمها : افتقاد الطفل

لحنان الأم والشعور بالخوف جراء انفصاله عنها أو ابتعاده عن المنزل..."20

- يؤثر على نمو الأطفال الفيزيولوجي وعلى شخصيتهم":فانشغال المرأة لساعات طويلة عن بيتها وأولادها يؤدي إلى نوع من الإهمال والنقص هذا ما يؤثر على شخصيتهم ونموهم الفيزيولوجي ،خاصة خلال الأشهر الأولى من الولادة، إن فتَّرة غياب الأم عن المنزل يولد شعورا بإهمال الأطفال لأنهم في سن ما قبل التمدرس يحتاجون إلى رعاية مركزة ، كما أن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها بنفسها لأن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماض ي، إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته عند من لا يحسن تربيته"21

- شعور الطفل بالاغتراب والقلق النفس ي والاجتماعي، "الأم أول معلم للعلاقات الإنسانية وأول وسيط بين الطفل وبين عالمه الخارجي، فإن أساته تقديمه ظل يشعر طوال حياته بالاغتراب، ومما يؤثر سلبا على شخصية الطفل هو غياب الأم وانفصالها المتكرر أو الطويل عنه...وغياب الأم عن المنزل لفترات طويلة يجعلها أقل إشرافا وإلماما للأبناء من خلال المتابعة الدراسية، كما أن غياب الأم المتكرر يولد لدى أبنائها حرمانا عاطفيا، وهذا يضعف تحصيلهم الدراس ي.."22

20- دراسة مشكلات الأم العاملة في رعاية أطفالها، إدارة المعرفة 8088، حكومة الشارقة، دائرة الخدمات الاجتماعية، ص 81

21- عمل المرأة وتأثيره على الأسرة والمجتمع، مادوي نجية، مقال مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم، المجلد 08، العدد08، سبتمبر 8071

22- صراع الدور وعلاقته بالضغوط لدى المرأة العاملة، سمير بن موس ى، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة تيارت، العدد 01 جوان 8071، ص -12 باختصار.

المطلب الثاني: آثار ومخاطر عمل المرأة على الأسرة

والمقصود بذلك الآثار على الأم وعلى الأب وعلى الأسرة عامة ككيان متكامل:

من الآثار على الأم: الضغط النفسي، التعب الجسدي، استنزاف الوقت، تراجع الأنوثة، العجز عن إعطاء الراحة النفسية لأبنائها لأنها فاقدة لها، العجز عن الاحتواء لأنها مهزوزة نفسيا نتيجة العوامل السابقة، عدم تمكنها من التعرف على مشاكل أبنائها لغائبة عنهم ، عدم تمكنها من الاستماع لهم لكونها مشغولة طول الوقت،

أيضا ظهور الصراع النفس ي عند الأم العاملة "ولكن ماذا عن دوّامة "صراع الأدوار" التي تشغل هاجس النساء، لتكون أمّا وزوجة وموظفة، وتلعب أدورا أخرى عديدة، ما يثير لديها إشكالية الصراع الداخلي النفس ي للتوفيق بين كل هذه الأدوار، والذي يؤدي لحالة من "الارتباك الاجتماعي" على حد تعبير عالم الاجتماع دوركهايم، والتي تكرّس إشكالية صراع الأدوار وعواقبه النفسية والاجتماعية."23

ومن ذلك أيضا ظهور أمراض نفسية لدى الأم العاملة " ومن أبرز الاضطرابات النفسية والجسمية التي يمكن أن تعيشها المرأة العاملة نتيجة الضغوط المعيشية: الاكتئاب والإحساس بالذنب، القلق والخوف، الانفعال، الصراع العاطفي والتأزم النفس ي..."24

من الآثار على الزوج: فساد العلاقة الزوجية، "نتيجة لتبدل مكانة المرأة العاملة وشعورها بالاستقلالية وامتلاك حرية القرار، والتحرر من الكثير من القيود الأسرية والاجتماعية، أدى ذلك في بعض الأحيان إلى ظهور حالات الاعتداد بالذات والرغبة في التحكم مما يس يء للعلاقة الزوجية، وقد ينتج عن عملها شعور الزوج بالغيرة لتميز الزوجة ونجاحها، إلى جانب إهمالها لزوجها وحقوقه نتيجة الانشغال والإرهاق، كل ذلك يؤدي إلى التباعد بين الزوجين وظهور شقاقات بينهما."25

23- الأم العاملة".. ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها؟ إباء أبو طه ، مقال عن موقع
https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

24- عمل المرأة وتأثيره على الأسرة والمجتمع، مادوي نجية، مقال مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم، المجلد 08، العدد08، سبتمبر 8071 ص 5.

25- الأم العاملة وتحديات النسق الاجتماعي، عباوي الزهرة، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 08، العدد 08، جوان 8077، ص 77 بتصرف

من أثاره على الأسرة: أصبح تحقيق البقاء المادي بأن تصبح المرأة "يدا عاملة"، و"طاقة إنتاجية"، في مقابل تخليها عن وظائفها الإنسانية كالأمومة، يشكل خطرا على التماسك الأسري، بالإضافة إلى غياب عنصر الطمأنينة والدفء العائلي والسكينة التي هي دعامة التماسك الأسري، لأن الأم (العاملة) في حد ذاتها مفتقدة لذلك المخزون من الهدوء والراحة النفسية والطمأنية الروحية والسلام الداخلي بسبب تشتتها الذهني والنفس ي نتيجة انقسامها بين عدة مهام متشعبة في الداخل والخارج، انعكس ذلك التشتت على تربيتها الأسرة.

لأن الفاقدة للاستقرار كيف تعطي الاستقرار، الفاقدة للأمان كيف تعطي الأمان ، الفاقدة للراحة النفسية كيف تعطيها، الفاقدة للسكينة والهدوء النفس ي كيف تعطيه، المسحوقة تحت وطأة الاعباء والتكاليف المضاعفة من اين لها القوة لتمنحها لأبنائها؟ فاقد الش يء لا يعطيه.

ومن نتائجه أيضا تسببه في ظاهرة الطلاق وما لها من آثار على التفكك الأسري وتشتت الأطفال.

المطلب الثالث: آثارها ومخاطرها على المجتمع والأمة

حين يضطرب الفرد تضطرب معه الأسرة ومن بعدهما المجتمع، فحين تتفكك الأسرى تتفكك عرى المجتمع، وتظهر فيه الآفات والأمراض الاجتماعية حتما.

حين يكون النشء مفتقدا لعوامل التربية الصحيحة والدعم النفس ي والاجتماعي، ينتج عنه لا محالة جيل يفتقد لذلك، يتملكه الخوف والحرمان والتشتت والقلق من الحياة لافتقاده المحضن الآمن والحضن الدافئ، وستكون سماته: الفوض ى السلوكية، الاهتزاز في الشخصية، الجفاف العاطفي، الخوف من الحياة ، القلق المزمن، اللاستقرار النفس ي، الهشاشة في مواجهة الاخطار الخارجية، فكرية كانت ام سلوكية، اخلاقية، عقدية، ناهيك عن فقدان أسس التنشئة السليمة.

"فخروج المرأة للعمل أدى إلى حدوث تغييرات في بناء ووظيفة الأسرة، وهذه التغييرات تمتد إلى المجتمع الخارجي"26

26- عمل المرأة وتأثيره على الأسرة والمجتمع، مادوي نجية، مقال مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم، المجلد 08، العدد08، سبتمبر 8071 ص6.

المبحث الرابع: سبل تعزيزوظيفة الأمومة والنهضة بها

المرأة مهمتها الأولى بيتها الذي يتخرج منه الصالحون والمصلحون، وهذا ما كانت عليه المرأة منذ بدء الخليقة، أما هذا الذي نراه، من الخروج الصارخ للمرأة ومزاحمتها للرجال في كل ميدان، خروج غير مسبوق، لم تعرفه البشرية لا الكافرة ولا المؤمنة إلا منذ بداية القرن العشرين.

حيث كانت قبل هذا القرن تستقر في بيتها من أجل تربية أبنائها والقيام بشؤون بيتها، وذلك عبر كل أرجاء المعمورة، لا فرق بين مسلم وكافر، أبيض وأسود، غني وفقير، حتى جاءت الثورة الصناعية التي دفعت بالمرأة للخروج من بيتها للعمل وذلك راجع لعدة أسباب: اقتصادية واجتماعية وأيديولوجية. مما انعكس انعكاسا خطيرا على الأسرة وبالدرجة الأولى على الأبناء، حيث لم تعد المرأة قادرة على السيطرة على المهمتين: مهمة رعاية الأسرة ومهمتها خارج البيت، والنتيجة الفادحة هي خسارة صناعة الإنسان، الذي هو ذلك الطفل الذي كان ضحية أم تخلت وأبا مشغولا.

ولعلاج هذه الظاهرة وجب التفكير في حلول جذرية وأخرى مؤقتة حتى نتجاوز مرحلة الخطر:

المطلب الأول: ضرورة تعليم المرأة تعليما نوعيا لأداء مهمة الأمومة

المرأة الأمية أو الجاهلة لا يمكنها القيام بوظيفة تربية النشأ سواء كانت عاملة أو ماكثة بالبيت، أ/ التعليم ضرورة حتمية: ضرورة تعليم المرأة لأداء مهمة الأمومة (تربية النشء ليست تحصيل حاصل)

ب/ نوعية التعليم المنوط بإعدادها لهذه الوظيفة (مراجعة البرامج التعليمية المدرسية من الابتدائي إلى الثانوي بم يتلاءم مع الوظيفة، ابتكار تخصصات جامعية لهذه المهمة تدرس في الجامعات، وضع مقاييس مخصصة لهذه الوظيفة في كل الجامعات، إنشاء مراكز متخصصة حكومية وخاصة لهذا الغرض.

" ويمكن أيضًا تطوير نظم تعليمية جديدة، بحيث يمكن للمرأة أن تتعلم وتستمر في تعليمها دون أن نولد داخلها التوترات بين الرغبة المحمودة في التعليم والنزعة الكونية نحو الأمومة بمساعدة التكنولوجيا وتحويلها إلى تكنولوجيا مساندة للأسرة."27

المطلب الثاني: توعية المرأة وتصحيح المفاهيم لديها

لا بد من الاشتغال على المرأة بتوعيتها وتصحيح كثير من المفاهيم لديها حول شخصيتها ودورها ومسؤولياتها، ومن ذلك تصحيح:

27- قضية المرأة بين التحري والتمركز حول الأنثى، عبد الوهاب المسيري، ص 71.

- مفهوم الحرية، وأنها لا تعني التفلت من الفطرة ولا من تعاليم الوحي، ولا من القيم، بل الحرية هي أن نكون عبيدا لله، والتحرر من جميع ما سواه من أفكار وضعية ونظريات مما يخالف منهج الله تعالى، وأن نتحرر من أهوائنا وشهواتنا.
- مفهوم العمل، حيث بطغيان المادية الغربية صار مفهوم العمل مرتبطا بالمقابل المادي، وهذا فيه إهدار لكثير من الأعمال القيمة مما لس لها مقابل، مثل الأعمال الخيرية، الصدقات، السعي في حوائج الناس، التطوع، مساعدة الآخرين، ومن ذلك وظيفة الأمومة، ربة بيت، فكلها أعمال لا يقابلها أجر مادي، ولكن مردودها على الإنسان والمجتمع عظيم، وفي منظومتنا الإسلامية لها امتداد من حيث المردود حتى إلى العالم الآخر، يوم القيامة.

"يرى المسيري أنه لا بد من إعادة صياغة رؤية الناس لمفهوم العمل، فليس هو العمل المنتج والذي يقدم سلعا وخدمات مادية استهلاكية للمجتمع، وإنما العمل الإنساني الذي يقوم على إنتاج الإنسان وبنائه وبهذا تصبح الأمومة من أهم الأعمال المنتجة، وبهذا يقل شعور المرأة بالعجز والدونية وعدم الجدوى، ويزداد احترام الرجل لها، ويكف الجميع عن القول إن المرأة العامل في المنزل لا تعمل!"28

- مفهوم النجاح والإنجاز وتحقيق الذات، كلها مفاهيم شوهتها موجة التنمية البشرية التي صورت ان الإنجاز والنجاح لا يكون إلا باستقلال المرأة بذاتها بعيدا عن أسرتها وعن زوجها وابنائها، وأن ما تقوم به معهم لا يعد إنجازا وتحقيقا للذات، وهذه مغالطات راجعة لفلسفة الفردانية التي تكرس عزل الفرد عن الجماعة. في حين في المنظومة الإسلامية يعد نجاحا وإنجازا كبيرا ما كان فيه بذل وعطاء وتضحية وإيثار، عكس ما كان فيه أنانية وأثرة وحرص على منافع الذات فقط ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر﴾/7، هذا هو الفلاح والنجاح الحقيقي، حين نتغلب على النفس وعلى أنانيتها.

المطلب الثالث: تهيئة الظروف المواتية لنجاح مهمتها

والمقصود بهذا خلق بيئة مناسبة تساعد المرأة على النجاح في وظيفة الأمومة، بتوفير البيت اللائق ماديا ومعنويا، توفير راتب مالي لها سواء من الدولة أو الزوج حسب قدرته، توفير من يعينها على أعباء البيت.

28- المصدر نفسه، ص 80.

الحد من الخروج المفرط للمرأة للعمل، إذا كانت غير محتاجة ماديا، ولم يكن المجتمع بحاجة لعملها، فخرجوها أكبر عامل أدى إلى تراجع وظيفتها كأم، أنا لا أتحدث عن مشروعية عمل المرأة خارج البيت من عدمه، ولا أناقش مسألة الجواز والحرمة والكراهة، بل أطرح إشكالية الأولوية في مسؤوليات المرأة: مسؤوليتها أمام الله فيما كلفها به، مسؤوليتها تجاه أسرتها أخلاقيا واجتماعيا وخاصة تربيتها لأبنائها، مسؤوليتها تجاه مجتمعها، مسؤوليتها تجاه أمتها.

فعند تزاحم الفرائض والواجبات والسنن، تقدم الأولى، تنظر الى أعظمها أجرا وتقدمها ولا يكن التقصير في الجهة التي ستسأل عنها يوم القيامة(.كلكم راع فمسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده

وهي مسئولة عنهم....).

- السعي إلى إيجاد حلول توافقية للمرأة العاملة من أجل مساعدتها في مرافقة الأبناء، بحيث يراعى نوع الدوام ومدته بما يوافق تمدرس الأولاد ، مراعاة قرب أماكن عملها من تواجد الأبناء، قصر الدوام على فترة زمنية قصيرة لا تستغرق كامل اليوم، وما إلى ذلك من الإجراءات التي تخدم مقصد التربية والتنشئة.
- مراعاة خصوصية الحالات الاستثنائية ومساعدتها على تكييف ظروف عملها مع وظيفة الأمومة: الأرملة الساعية على أبنائها، المطلقة، غير ذات الأولاد، الساعية على والدين أو إخوة...
- العمل على تثمين صورة المرأة الماكثة بالبيت وإعطائها قيمة أكبر ماديا ومعنويا، وتصحيح الصورة النمطية السائدة، بكونها صورة المرأة العاطلة عن العمل، المرأة المتخلفة، المرأة المنعزلة عن المجتمع، المرأة الأمية، المرأة غير المتحضرة، بحيث يجب العمل على تقديمها على أنها المرأة النموذج لإنتاج أسرة أصيلة فاعلة، فهي في بيتها تشغل عدة وظائف: مربية، مدرسة، ممرضة، معالجة نفسية ،منظفة، طباخة، منظمة حفلات ،محاسبة، منشطة ترفيهية للأولاد وسكن لزوجها ، إنها مؤسسة متكاملة مجموعة في شخص واحد.

المطلب الرابع: تفعيل دور الرجل في إنجاح هذه المهمة

والمقصود بذلك تعزيز وظيفة القوامة عند الرجل حتى يعمل على ممارستها وتفعيلها بفهم صحيح، يدعه يتحمل مسؤولية الأسرة ماديا ومعنويا، ماديا بتحمل مسؤولية الإنفاق حسب طاقته وترك الاعتماد

على عمل المرأة خارج البيت، ومعنويا بأدائه دور الموجه والمصلح لأهله وعدم الغفلة عن تربية الأبناء وترك كل ذلك على كاهل الأم وحدها.

الممارسة الصحيحة لوظيفة القوامة وعدم التعسف في استعمال تلك السلطة الشرعية، بظلم المرأة والتسلط عليها بغير وجه حق ، واحتقارها وقهرها لأن ذلك يولد عندها الرغبة في التمرد والتحدي له.

ويكون أيضا بالمساهمة في مسؤوليات البيت بصورة تشعر الأم بقيمتها وبقيمة وظيفتها في البيت، وهذا ما جسده النبي ﷺ في بيته، حيث سئلت السيدة عائشة رض ي الله عنها عما يقوم به في البيت فقالت(:عن الأسود قال :سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله. فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.)29 وفي رواية(:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته30)

"قد يكون من الأكثر رشدًا وعقلانية ألا نطالب بـ (تحرير المرأة)، وألا نحاول أن نقذف بها هي الأخرى في عالم السوق والحركية الاستهلاكية، وأن نطالب بدلًا من ذلك بتقييد الرجل أو وضع قليل من الحدود عليه وعلى حركته، بحيث نبطئ من حركته فينسلخ قليلًا عن عالم السوق والاستهلاك، وبذلك يتناسب إيقاعه مع إيقاع المرأة والأسرة وحدود إنسانيتنا المشتركة، وانطلاقًا من هذه الرؤية لا بد أن يُعاد تعليم الرجل، بحيث يكتسب بعض خبرات الأبوة والعيش داخل الأسرة والجماعة، وهي خبرات فقدها الإنسان الحديث مع تآكل الأسرة ومع تحركه المتطرف في رقعة الحياة العامة.

بهذه الطريقة سيكون بوسع الرجل أن يشارك في تنشئة الأطفال، وأن يعرف عن قرب الجهد الذي تبذله

المرأة/الأم. ومن ثم يمكن لإنسانيتنا المشتركة أن تؤكد نفسها مرة أخرى، ونعيد صياغة رؤية الناس، بحيث يُعاد تعريف العمل فيصبح (العمل الإنساني)، أي العمل المنتج إنسانيًا (وبذلك نؤكد أسبقية الإنساني على المادي والطبيعي).. وهنا تصبح الأمومة أهم (الأعمال المنتجة)، وماذا يمكن أن يكون أكثر أهمية من تحويل الطفل الطبيعي إلى إنسان اجتماعي؟

ومن ثم يقل إحساس المرأة العاملة في المنزل بالغربة وعدم الجدوى، ويزداد احترام الرجل لها، ويكف

الجميع عن القول بأن المرأة العاملة في المنزل لا تعمل، وكأن عمل سكرتيرة في إحدى شركات التصدير والاستيراد أو إحدى شركات السياحة أكثر أهمية وجدوى من تنشئة الأطفال!"31

29- أخرجه البخاري في صحيحه ح 1161

30- أخرجه أحمد، والترمذي في الشمائل، وابن سعد، وهو حديث صحيح. ورجاله ثقات وصححه ابن حبان (وانظر الفتح الرباني للبنا ج 88/ ص 81).

31-ا لدكتور عبد الوهاب المسيري، يكتب:"في قضايا تحريرالمرأة.. الأسرة قبل الفرد، https://iums.me/36780، بتاريخ 26/11/2024

المطلب الخامس: مساهمة المدرسة والإعلام والمجتمع في علاج الظاهرة

بالتعليم الهادف الموجه، بالإعلام المساعد برامجيا على أدائها للمهمة، وبمجتمع مشجع وداعم لها :أسرة، جمعيات، مساجد، في منظومة متكاملة لها أهداف محددة تساعد كل فرد من الأسرة والمجتمع على أداء وظائفه وتثمن تلك القيم، من أجل مجتمع سوي .

المطلب السادس: أعمال أكاديمية تنشر الوعي وتعالج مخاطر الظاهرة

ويتمثل ذلك في مقالات ومؤلفات وإقامة الملتقيات، المؤتمرات، المحاضرات، الندوات للتحسيس بمخاطر هذه الظاهرة ، ونقد التيارات الغربية الهدامة كالعلمانية، النزعة المادية، الفردانية، النسوية، المثلية، وكل ما له علاقة بالغارة على الأسرة المسلمة ودور المرأة فيها، والعودة إلى المسار الصحيح في مسألة الوظائف الأسرية والمجتمعية، حتى يتسنى لكل فرد القيام بمسؤولياته تجاه خالقه وتجاه نفسه وتجاه أسرته وأمته.

الخاتمة

إن وظيفة الأمومة هي أسمى وظيفة تمارسها المرأة، وهي حصن منيع وسداد أمان لحماية الأبناء والأسرة والأمة، بالأحرى هي معقل صناعة الإنسان، فمتى قامت بها امرأة بكل صدق وأمانة ونصح فقد أدت الأمانة وتحملت المسؤولية المنوطة بها من لدن رب العالمين ، ومتى فرطت انفرط عقد الأسرة والأمة معا، ويصح في مهمتها ما وصفتها به إحدى الباحثات حين قالت ":دور النساء في الحياة أشبه ما يكون بوظيفة الرماة في جبل أحد، وهو حماية ظهور الرجال في الميدان، فإن هن تركن مكانهن ولم يرضين بما قسمه الله لهن طمعا في الغنيمة الدنيوية، انكشفت ظهور الرجال، فتسلل الأعداء وحلت الهزيمة".

وهذه الوظيفة قد تنبه لها أعداء الفطرة وأنصار الحداثة والنسوية فاشتغلوا على محاربتها وتشويهها انتصارا لأفكارهم المشبعة بالأنانية والفردانية ومعاداة الشرائع السماوية، وانتصارا لفلسفة اللذة والمادية ، ولذا قال عبد الوهاب المسيري":القضاء على الأمومة هوفعليا القضاء على آخرمعقل ومأوى للإنسان، وآخرمؤسسة وسيطة تقف بين الإنسان ورقعة الحياة العامة".

فإذا تركناهم وأهدافهم هلكنا جميعا، فيتحتم علينا مجابهة ذلك بالحجة والدليل العلمي ونقد تلك الأفكار الهدامة، كما ينبغي علينا تأمين حصوننا من الداخل بإعادة الأمة إلى مسارها

الصحيح الذي خطه لها الوحي، فمهمتنا هي إنقاذ البشرية من الهلاك حتى نكون في مستوى أمة الشهادة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾البقرة/751)

وحتى لا نهلك جميعا(:مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ أَللَّ، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ،

فصارَ بعضُهم أعلاهَا، وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا.)

قائمة المصادر والمراجع 7- القرآن الكريم

2- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة الصف، القاهرة، ط1، 2002م2-. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 2002م.

- جامع الترمذي، محمد بن عيس ى الترمذي، تعليق الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 7.

5

- مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

1

- معجم المعاني الجامع،

6

- علم نفس المرأة، الأمومة، هيلين دوتش، ترجمة إسكندر جورجي معصب، ، مجد المؤسسة

1

الجامعية للدراسات، ط الأولى، 8002.

- -فيمينيزم (الحركة النسوية) مفهومها أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، نرجس رودكر،

2

تعريب هبة ضافر، ط7، بيروت لبنان، العتبة العباسية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 8077،

- الأم العاملة وتحديات النسق الاجتماعي، عباوي الزهرة، مجلة دراسات في علوم الإنسان

7

والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 08، العدد 08، جوان 8077،

70-- الدكتور عبد الوهاب المسيري، يكتب":في قضايا تحرير المرأة.. الأسرة قبل الفرد"، مقال عن موقع مودة للحفاظ على الأسرة، 8087/8/71.

77-مصطلحات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والجمال الاجتماعي، عمرو عبد الكريم سعداوي، موقععنمقال5959/1541/book/ws.shamela://https،

78-عفوا الأمومة ليست وظيفة اجتماعية، سيدة محمود محمد، مقال عن موقع /https://www.academia.edu/41547220

71-اغتراب الأمومة: الألم في عالم السوق والحداثة، أروى الطويل، مقال عن موقع https://bahethat.com/article/ar29823/ بتاريخ 8072/77/77

75- الأم العاملة".. ماذا بعد أن تثبت المرأة ذاتها؟ إباء أبو طه ، مقال عن موقع https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/22

71-قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، عبد الوهاب المسيري، شركة نهضة مصر، الجيزة، ط 08، 8070م.

76-دراسة مشكلات الأم العاملة في رعاية أطفالها، إدارة المعرفة 8088، حكومة الشارقة، دائرة الخدمات الاجتماعية،

71-عمل المرأة وتأثيره على الأسرة والمجتمع، مادوي نجية، مقال مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم، المجلد 08، العدد08، سبتمبر 8071

72- صراع الدور وعلاقته بالضغوط لدى المرأة العاملة، سمير بن موس ى، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة تيارت، العدد 01 جوان 8071،